

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المدينة في الشعر العراقي الحديث ١٩٥٨-١٩٨٠

اطروحة تقدم بها
عبد الله حبيب كاظم التميمي

إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ الدكتور
عناد اسماعيل فضيل الكبيسي

١٤٢٥ هـ

٢٠٠٤ م

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة ، والتجوال الطويل في مسالك البحث ، وعبر جملة من التدايعات والدوافع ، والخصائص الموضوعية والفنية التي شكلت فيها المدينة المحور الاساس والمنظم لأغلب ما وقفنا عليه من شعر عراقي حديث من عام ١٩٥٨-١٩٨٠م ، وبعد البحث في النصوص التي اعتمدها في البحث ، وما وراء تلك النصوص من ملابسات وظروف نستطيع ان نحدد جملة من الانطباعات التي نعتقد أنها نتائج لهذا البحث، ويمكن ان نلخصها بالاتي :

اولاً : لقد جاء التعبير عن المدينة في الشعر العراقي الحديث ، ردة فعل لحاجة ملحة وهاجس قلق ، تمثلاً في ان المدينة ، قد اصبحت ومنذ منتصف القرن العشرين ، بؤرة تفاعلية لمجمل نشاطات الانسان وافكاره في الزمن المعاصر . وفي تلك الانشطة ما ينعكس ايجابياً أو سلبياً على الانسان ((الشاعر)) بهذا انسرب هذا الانعكاس الى الرؤية الابداعية للشاعر ، وترك آثاره على نتاجه الشعري ، واختيار موضوعاته.

ثانياً : إن انعكاسات الرؤى المدنية على الذات الشاعرة ، قد سجلت تأثيراتها المباشرة في نفسيته ، وقد تظهرت آثارها في وجوه عدة جاءت في مقدمتها . الآثار السلبية على الذات الشاعرة في الجانبين المعنوي والمادي ولهذا ، فإن الشعراء عكسوا احساساً مفعماً بروح التشاؤم والحزن والسوداوية ، لا لواقعية حقيقية من المدينة ، بل لعجز وقصور من رؤيتهم الذاتية اتجاهها ، مما جعلهم يشعرون بالفشل والاحباط ، إذ ليس بإمكانهم تغيير الواقع المعاش ، أو التوافق معه ، فلجأوا الى رؤية تعبيرية يخفون وراءها ذلك الشعور ، أو الاحساس .

ثالثاً : أما التأثير الآخر ، فقد جاء مستنداً الى رؤية حضارية ، ضمت في جوانبها العوامل السياسية والاجتماعية والفكرية الثقافية ، وما ينضوي تحتها من تأثيرات اقتصادية وعلمية ، فرضتها التطورات الصناعية والتكنولوجية التي اخذت طريقها المباشر الى حياة الانسان في المدينة الحديثة.

رابعاً : وبذلك يكون للمدينة وجهان ، وجه يحمل ملامح التقدم والجمال وتوفير وسائل العيش العصري للانسان ، ووجه يحمل ملامح الانتكاس والتلوث والدمار عبر تكنولوجيا الصناعة الحربية ومعاداة الانسان . وكلاهما أخذ طريقة الى النص الابداعي عند شعراء المدينة ، وصار هاجساً موضوعياً في شعرهم.

خامساً : اما الرؤية الفنية لموضوعة المدينة ، فقد كان لها النصيب الاوفر في الرصد والتسجيل ، إذ كونت حلقة تالية للباعث الموضوعي في المكونات المدنية . ولهذا كانت الرؤى الفنية نماذج صالحة لاستيعاب التجربة الموضوعية بكل تفرعاتها واشكالها.

سادساً : ففي الجانب اللغوي ، كان لا استعمال المفردات والتراكيب ، الدالة على المنظور المدني نصيب كبير وواضح ، من خلال النسيج اللغوي المتلاحم الاجزاء في القصيدة الشعرية المعبرة عن المدينة . وقد اتخذ هذا الامر مسارات عدة ، كونت في نهاية الامر معجماً شعرياً خاصاً ، استوحاه الشاعر من النشاط المدني نفسه ، ليضعه في خدمة النص الشعري الهادف الى اعطاء رؤية متكاملة عن المدينة وارهاساتها وتفاعلاتها، كذلك جاء البناء الاليقاعي متناغماً ومنسجماً مع النسيج اللغوي ، ليحمل رؤية موسيقية معبرة عن رتبة الحياة في المدينة - وفي اغلب الاحيان - تلك الرتبة التي تنبئ بثقل وتباطؤ في الحركة المدنية ، مما يتولد معها شعور حاد بالضجر والسأم والاحباط ، من واقع الرتبة واللا تغيير .

سابعاً : لقد ظهر اثر الاستعمال اللغوي والاداء الاليقاعي الثقيل في الصورة الشعرية، التي كونتها مخيلة الشاعر ليعطينا صورة واقعية أو موهومة متخيلة عن المدينة واحداثها ، وقد جاء ذلك عبر اساليب ثلاثة لتسجيل هذه الصورة ، كان اولها . اظهار جزء من المدينة ، وتركيز الاطر الابداعية عليه ، ثم جاء الشاعر بصورة ، استندت الى رؤية استعارية في التشبيه او غيره ، في محاولة من الشاعر للمزج بين المحسوس وغير المحسوس في عوالم المدينة المتشابكة ، ومن ثم كانت الرؤية الشاملة في الصورة الموسعة للمدينة.

ومع طول البحث ، لم يسجل لاي من الشعراء ان اعطى صورة شعرية من الممكن القول انها قدمت رؤية متكاملة للمدينة ، بل هي في اقصاها رؤية موسعة ضمن اكثر من جزئية مدنية. وهذا يعني ان المخيلة الشعرية تركز على بؤرة واحدة جاعلة منها مركز محورياً لهذه الصورة وجزئيات اخرى حولها ، على ان هذه الجزئيات لا تمثل المدينة بتمامها ، فهي ان ركزت على الجانب السياسي في مركزها ، كان الاجتماعي في جزئيات محورها ، وتضائل مع هذا ما يتصل بالرمزية او الاغتراب او الرؤية التكنولوجية وهكذا....

ثامناً : كذلك افادة القصيدة من التقنيات المدنية في التعبير عن الموضوع المدني فقد افادت من البناء الدرامي ، وظاهرة السواد والبياض في التعبير عن المضامين المدنية.

تاسعاً : والمفارقة التي يجب ان تسجل ، هي ان الرؤية الشعرية للمدينة بوصفها موضوعاً شعرياً في النص الابداعي ، قد سجلت انتصاراً واضحاً للقصيدة الحديثة التي تعتمد السطر الشعري ((التفعيلة)) دون القصيدة التي تعتمد الشكل التراثي ((العمودي)) مما يعطي انطباعاً واضحاً ، أن شعر التفعيلة ، كان الأكثر استيعاباً للموضوعات التي تعبر عن حياة الانسان في رؤيتها العصرية وبكل ما تحمل من اعباء وتعقيدات.

عاشراً : والنتيجة الايجابية من كل هذا ، هي ان المدينة كلما تشعبت وتعددت مفاصلها وجزئياتها ، كان اثرها كبيراً وشديداً على الانسان فيها ، ويقدر هذا الاثر ، كان تفاعل الانسان معها ، ولهذا فقد تعاطف الشعراء مع مدنهم التي كونوها في قصائدهم الشعرية ، بعدما كانوا

رافضين لها على ارض الواقع ، بسبب من تصادم الرؤيا بين الحلم والواقع المعاش ، ولهذا فإن الشاعر في محاولة دائبة لعقد الصلح بينه وبين المدينة التي كلفته الكثير من مشاعره ووجدانياته وصلحه هذا كان ينعقد عبر محاولة رفض الواقع وتغييره الى ما يصلح شأن الانسان ، ويرتقي به الى الافضل ، ولذلك لافكاك من المدينة، إلا بمحاولة التآلف معها ومع كيانها ، بكل ما يضمه من ايجابيات وسلبيات ، ومحاولة نصرة الايجابي على السلبي ، لكي ينتصر مجتمع المدينة على واقعة السلبي المتفاقم ، عبر مجموعة من التداعيات التي وظفها الشاعر ، من خلال رؤية تعبيرية تحقق له حلمه، وينفس بها عن كربه وحزنه ، لينقل المتلقي الى عالمه الشعري ، ويعيش في خضم تلك المعاناة .

وأخر دعواي ان الحمد لله رب العلمين ، وهو ولي التوفيق .